



تداعيات

نجمة داوود

ياسين رفاعية *

■ جلست في المقعد المقابل لمقعدني في مترو لندن امرأة بدت لي مضطربة جدا، ثم انتهت الى انها نقتش على ظهرها كفتها نجمة داوود، كذلك انتهت الى انها تفتح جريدة باللغة العبرية تقرأ شيئا ثم تغلقها. فتفتح هاتفها الموبايل وتتصل بأحد ما، ثم يعلو صوتها فانتهت اليها بقية الركاب، كانت شبه يائسة. تلتفت حوليها بقلق شديد، ثم تعاود فتح الجريدة تقرأ شيئا ثم تغلقها، تحمق بالمحيطين بها وجهها لوجه، ثم تغمر وجهها براحتيها لحظات. فتعاود بعد ذلك سحب هاتفها من جزدانها الذي كان يرن بالحاح، ترد، تبدو عصبية في كلماتها، يعلو صوتها بنبرة غاضبة. تستمع ثم ترد بكلمات متوترة. تغلق الهاتف وتعيده الى جزدانها، تنظر الى الوجوه مرة أخرى وجهها وجهها، كأنها تريد ان تكلم احدا ما تعرفه او لا تعرفه. ثم من جديد تصمت، ركبتيها متصلتان على وتيرة مزعجة. انتبه الناس اليها، سألها بعد ذلك احدهم هل تريد اي مساعدة.. هل هي مريضة، هل هي بحاجة الى طبيب؟ ردت بكلمات متباطئة، انها بخير ولا تريد مساعدة احد. انصرف الناس عنها، لكنني ظلت اتابع حالتها، التي، بالطبع، ادركت اسبابها. انا العربي الذي جلست امامه بالمصادفة كنت سأسألها ان كانت قلقة من قتل الاطفال والشيوخ والنساء في لبنان، شككت في أن تكون تلك مشكلتها. لا لا بد ان ما يحدث في شمال اسرائيل هو مشكلتها الآن.. وليس الغارات المكثفة التي تتعدى فيها الطائرات الاسرائيلية على السكان الآمنين في جنوب لبنان والضاحية الجنوبية، وأطراف بيروت وصيدا وصور وبيكبلد باتارها المشهورة. هذه امور لا تهتمها، فهي من شاكلة بني جلدتها. ما يهمها الآن انها للامرة الاولى في كل الحروب العربية - الاسرائيلية، تقصف مدن داخل اسرائيل.. هذه اشياء بدت لها غريبة عجيبة ولم تكن تخظر بباليها، هي المعتزة بنجمة داوود على ظهرها كفتها، وعلى امكنته أخرى من جسدها ظاهرة وخفية. وللحظة خاطفة انتهت انها تحاول اخفاء نجمتها بكت يدها الأخرى.. لعلها لحظت آثار الهزيمة التي بدأت تتوسع يوما بعد يوم، لعلها سمعت على الهاتف بمقتل عشرات من جنود الجيش الذي ظل يعان على الملأ ان الجيش الذي لا يقهر.. جنود الجيش الاقوى في العالم، ما أفرادها يتساقطون هنا وهناك تحت ضربات رجال المقاومة، لعلها كانت تظن دائما ان جنود جيشها هم الاكثر شجاعة بين جيوش العالم، وما هم يخيبون ظننا، حسبما تلتفت في هاتفها النقال مرات ومرات. والا لماذا هذا القلق الظاهر عليها والذي تحاول ان تخفيه؟ لكن كل ما يظهر فيها ينبئ الى انها ليست هناك. ولا في اي مدينة قريبة من العركة، انها هنا في لندن، في مدينة السيد بلير الذي يتلقى الاخبار ضاحكا مصدقا ما يحصل على ارض العركة بما يزوده بها مخلقاؤها. ينحس تمنيت لو كنت امك كاميرا خفية، لا تستطيع التصوير الظاهري فقط بل تصوير ما يعتمل في صدر هذه المرأة المتباهية بنجمة داوود على ظهرها كفتها.. والتي - ربما - ستفكر منذ هذه اللحظة ان تزيلها بمخترتف الوسائل، حتى لا يدرك الذين حولها مخبرتها الداخلية. انهارها الداخلي، خوفها الذي سيستمر امدا طويلا. ربما، ايضا، لانها ارتكبت ان ما يحصل في ارض العركة، لأول مرة، ليست كما كانت تتخيل ان جيش الاحتلال الذي تغتفر به لم يعد كما الذاهب الى نزهة... انما الذاهب الى حتفه غصبا عنه. ولم تعد الدبابات قادرة على حمايته.. ولا الطائرات والمدافع والصواريخ. خصوصا عندما يصبح وجهها لوجه امام مقاتل من المقاومة؛ نحن قوم نحس الموت كما حيون كالحياة.. هذا هو الفرق الكبير.. لم تعرفه هذه السيدة القلقة، وما لا يعرفه اهلهنا هنا، وفي اي مكان من العالم، وخصوصا في فلسطين المحتلة.

توقف المترو في محطة نونج هيل غيت، نهضت تلك المرأة وأسرعت كأنها هاربة من شئ ما يطاردها.. ظلت تركز على رصيف المحطة وتلتفت الى الوراء بجزع.. وما ان انطلق المترو حتى انتهت كأن شيئا مبلولا حيث كانت تجلس على المقعد الجاوار. * كاتب من سورية

إصدارات اردنية

عرب الماء والإنسان لعبدالكريم غرايبة

عمان - «القدس العربي»:

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان وبيروت صدر كتاب المؤرخ الأردني د. عبدالكريم غرايبة بعنوان «عرب الماء والإنسان» وقد كتب على غلاف الكتاب الأخير تعليقاً له يقول «هذه مقدمة لجزأين عن الإنسان العربي، وهند المقدمة هو استطلاع عام، ووضع قاعدة جغرافية طبيعية و انسانية ومائية ولغوية لدراسة تاريخ الأمة التي تعزى بانتمائها اليها، تعزى بانسانيتها وما قدمته للانسان من قيم ومحبة ومبادئ، وفي عهد التقدم، وليست كل الصفحات حلوة وصافية إذ يتخللها ويطلب عليها أحياناً صفحات قاتمة بدرجات مختلفة، ولكن كل الصفحات البيض والسود واللامعة والقائمة هي جزء من تراثنا ونحن لنا ولا نستطيع تجاهلها أو التخلي عن أي منها، ولا يعطينا التاريخ عبدة أو موعظة لأن الانسان متغير، ثم يستعرض د. غرايبة كتابه قائلاً «هذا الكتاب يتألف من جزأين وعشرة فصول وخاتمة جاءت على الشكل التالي: الجزء الأول ويشكل قاعدة معلومات أساسية للجزء الثاني، وتبين أثر العوامل الطبيعية والأوبئة، وفي الفصل الأول المقدمة وهي طوية تحاول استعراض تاريخ العربية قطراً مع الخاصة، في الفصل الثاني: الأرض العربية، دراسة جغرافية، وفي الفصل الثالث: المياه، أهمية المياه عند العرب وعلاقتها باستنباطها ونقائها في أمان مرتفعة وتزويد المدن بمياه الشرب، وفي الفصل الرابع: اللسان والمعاجم ويضم اليه دراسة عن عنتره وأخرى عن المنتمي واللغة العربية في المغرب لتبين أن قصة عنتره ظاهرة أدبية منتشرة في الآداب الأخرى، وأن المنتمي له وضع غريب، كما أن اللغة العربية في المغرب ليست لهجة عامية محلية بل لهجة عربية قديمة منقطعة انتقلت الى المغرب بعد القرن السادس عشر الميلادي، وفي الفصل الخامس استعراض للأقطار العربية قطراً مع البيئة البشرية في كل منها، أما الجزء الثاني من الكتاب فقد ضم الفصل السادس وفيه: الترقق في عهد القوة، ويوضح أن العزلة الكبرى حدثت في العهد العباسي الأول فلم يبق لتأمين العباسيين أكثر من نشر الأرض التي حكمها العباسي الأول بينما قامت في الباقي دول مستقلة ذاتياً وبشكل تام، وفي الفصل السابع تناول الترقق في عهد الصف، وهو قليل نسبياً على ما حدث في عهد القوة، أما الفصل الثامن فهو مخصص لخصر قلب الرحي بدلا من بغداد، بعد أن قامت فيها وحدات كبيرة تمثلها الدولة الغامضة فالأيوبيية ثم المماليك، وفي الفصل التاسع تناول للجزيرة العربية - الحجاز ونجد، وفي الفصل الذي يليه المناطق الساحلية باستثناء الحجاز، وأخيراً الهلال الخصيب - بلاد الشام وما بين النهرين

مهرجان الرباط الدولي لسينما المؤلف يبدأ فعالياته بعرض لفيلم «حليم»؛ منظرش: لا يعقل ان يكون المهرجان موجهاً للمغاربة ونهمش الفنان المغربي



عبدالحق منطرش (القدس العربي)

■ ما هو الحيز الذي يحتله الفنان المغربي في هذه الدورة؟
■ الفنانون المغاربة حاضرون بقوة وبكثافة في المهرجان فلا يعقل ان يكون المهرجان موجهاً للمغاربة ونهمش الفنان المغربي.
■ منذ بداية المهرجان نحرص على تخصيص حيز مهم لهم إضافة الى مشاركة فنانين عرب وأجانب باعتبار المهرجان دولياً لذلك لا بد من التنوع مع عرض على الوجود المغربي داخل المهرجان.
■ على ماذا تراه من نجاح هذه الدورة خاصة وأنها نعلم ان هناك مهرجانات أخرى تنافس مهرجان الرباط؟
■ نراه من على الحضور المكثف للفنانين المغاربة والأجانب لكي يحظى المهرجان بصدى دولي وعالي.

■ ما هو الحيز الذي يحتله الفنان المغربي في هذه الدورة؟
■ الفنانون المغاربة حاضرون بقوة وبكثافة في المهرجان فلا يعقل ان يكون المهرجان موجهاً للمغاربة ونهمش الفنان المغربي.
■ منذ بداية المهرجان نحرص على تخصيص حيز مهم لهم إضافة الى مشاركة فنانين عرب وأجانب باعتبار المهرجان دولياً لذلك لا بد من التنوع مع عرض على الوجود المغربي داخل المهرجان.
■ على ماذا تراه من نجاح هذه الدورة خاصة وأنها نعلم ان هناك مهرجانات أخرى تنافس مهرجان الرباط؟
■ نراه من على الحضور المكثف للفنانين المغاربة والأجانب لكي يحظى المهرجان بصدى دولي وعالي.

وكذا المخرج المغربي الجليلي فرحاتي والفنان المسرحي عباس ابراهيم. كما يحتضن فضاء المسرح الثقافي ندوة فكرية حول «التجريب المسرحي سؤال المفهوم وتجليات الابداع» ويعرض المسرحيات التي سيتم عرضها كمسرحية «بروتوكول» و«ما شاف مارا» و«عنترية كوراج» و«2003 بعد الطوفان» وغيرها.
■ وتسلط الضوء على برنامج المهرجان وما ستعمله هذه الدورة من جديد التفتت تلقى هذه الدورة نفس النجاح الذي حظيت به الدورة السابقة والتي رغم المشاكل المادية التي عرفتها فقد تمكن المهرجان من ان يخرج بشكل جيد يرضي سكان مدينة الرباط.
■ ويخصوص الأقاويل الشائعة والتي تؤكد الغاء المهرجان لكون العاصمة لن تستطيع استيعاب مهرجانيين في آن واحد (مهرجان موازين ومهرجان الرباط) اعتبر المنظرش هذه الأقاويل مجرد «مزايادات سخيفة» منيها في نفس الوقت الى الالتزام الأخلاقي مع مهرجان موازين والذي على أساسه سيتم الغاء فقرة الموسيقى من الدورة الحالية لمهرجان الرباط.

ويقدر الغلاف المالي المرصود لهذه المظاهرة الثقافية والغنية بسبعة ملايين درهم لم يتوصل اليه المهرجان بعد الى أي شيء منها والى ذلك الحين ينتظر المجمع من هذه الدورة ان تكون مميزة عن سابقتها وأن لا تعترض المهرجان أية مشاكل مالية من شأنها تغكير فقرات البرنامج.
■ وحرصا على جعل مدينة الرباط عاصمة للثقافة عند المنظرش على تخصيص فقرة خاصة بالندوات الشعرية التي ستحتضنها المعارض الثقافية بالعاصمة.
■ وتسلط الألفية الأمازيغية عصب برنامج هذه الدورة وهو ما يعد بمثابة رد للاعتبار لهذا الصنف الغنائي الذي عاش خلال الفترة الأخيرة مجموعة من الأزمات.
■ ويختلج برنامج المهرجان تقديم لبعض الندوات والمحاضرات كنودة حول حركة المهرجانات في تنمية الشرايط الفنية، إضافة وزير التشبيبة والرياضة محمد المنين ومحاضرة حول موضوع الامازيغية، ومن بين الشخصيات التي سيركها المهرجان الراحل مصطفى العقاد وذلك بحضور أخ الفقيه وابنه

الرباط - «القدس العربي»

من بشرى الحضيكي:

انطلقت الثلاثاء الماضي فعاليات مهرجان الرباط الدولي لسينما المؤلف بمسرح محمد الخامس بالرباط، بعرض الفيلم المصري الجديد «حليم».
■ وتكررت مصادر المهرجان أن هذا الفيلم الذي تدور أحداثه حول سيرة «العندليب الأسمر» عبد الحليم حافظ، كان آخر عمل سينمائي للنجم الراحل أحمد زكي.
■ وأضاف المصدر ذاته أنه بالإضافة الى المسابقة الرسمية التي يشارك فيها 13 فيلماً من 12 دولة، يحتوي المهرجان على عدة أقسام أهمها «التكريم» الذي يهي هذه السنة المخرج العربي الكبير الراحل مصطفى العقاد والمخرج المغربي الجليلي فرحاتي.
■ وأشار المصدر الى أن من الأقسام الأساسية الأخرى للمهرجان بانوراما السينما المغربية، الفيلم الوثائقي، سينما الطفل، مسابقة أفلام الشباب، ورشات تكوينية ندوة السينما المغربية، التاريخ، الصالحة والأصناف.
■ وتكر بان المغرب ممثل في المسابقة الرسمية للمهرجان بكل من شريط «بقطة» للمخرج محمد زين الدين وشريط «طرقافية» لداوود اولاد السيد، وتوقع أن تحضر المهرجان نخبة من نجوم السينما منهم من المغرب محمد مجد، يونس مكري، محمد بسطاوي، محمد خوي، ثريا العلوي ومن مصر الفنانين يسرا ومنى زكي ومنى شلبي، ومحمد السقا وهيف زكي.. بالإضافة الى السيناريسيت وحيد حامد وفنانين آخرين ممثلين ومخرجين ومنتجين...
■ وأشار الى أن المهرجان اختار لجنة تحكيم دولية تتألف من المخرج الإيطالي جيانفرانكو مينغوزي والفنانة المصرية يوسى والمثلة الاسبانية مريم ميريبي والممثل السوري جمال سليمان بالإضافة الى المخرج المغربي جميل بلعياص والسيناريسيت الفرنسي ميشيل التساندر والمنتجة الاسبانية بيلا تافورا والمخرج اليوناني بريسيلى هورسولو.
■ ومهرجان الرباط يعل هذه السنة في دورته الثامنة عشرة ومعها هذا الجديد في فقرات برنامجه التي تتميز بالغنى والتنوع في نفس الأن.

قصة قصيرة

محور قتيابة *

ما يحدث عند النهر

سراب بعيد.. اقترب الصوت مزعجا، تلتف لم أر شيئا يجميني.. داهمتني على الفور فكرة المغادرة فتحركت بمهل نحو الشارع الطويل الموصل الى قلب المدينة..
■ ولكن علي ان اصل الى الشارع المدمر أو لا رغم قربه مني فوضعت اولي خطواتي وشعرت بانهم اقتربوا مني.. أسرعت في اختراق الإسفلت المقلوع ولجيت الى جوف الشارع الطويل.. لحت شخصا يتحرك باتجاه النهر وكدت اصفق فرحا..
■ اقترب مني حتى صار أمامي، كان رجلا مسنا وحده في الشارع ولا أحد غيره في الجيب الحامي. اجتازني سائرا الى الامام الى حيث النهر.. لم يروه وهو يقترب، كانوا في جوف ألبتهم الواقعة قبالة النهر والتي يبدو انها خربت ما تبقى من إسفلت الشارع..
■ وصلت النهر وسيره مارا من امامهم فتعجبت لجراته وعدم اكترائه..
■ دغدغت مشاعري فكرة طارئة، ان الحق به مهما تكن العواقب..

تحركت الى حيث كنت.. انضمت الى الرجل المسن الواقف في الخلف منهم فشعرت ان خوفي قد هـؤلا لا يقبلون ومطلقا كلماتي التي لم افهم منها شيئا.. استدرت الى الوراء وسرت بخطوات وثيدة متلفتنا نحوهم وأنا أتالم لرأى الشارع الذي داسته كل أقدام الناس الهاجمين الآن في بيوتهم في غابر الزمن لا بل في زمن مضى أو قل منذ زمن قريب وصار جزءاً من مهمهم..
■ نظرت بأسي بالخ الى نثاره وتخيلت آثار الأقدام التي اخفت وتلاشت وصارت خرابا..
■ قلت لنفسي فزعا.. لماذا يصرون على مغادرتي؟ ياويلتي إن رأوني ثانية.. واستدرت:
■ ماذا سيغلون بي؟
■ هل يسيلون بي في النهر؟
■ لا أعلم ماذا سيكون علي الأمر لو عادوا ووجدوني اقت قبالة النهر على الإسفلت الخرب في الشارع الذي كان قبل ساعة من الآن خزين ذكريات المدينة عبر كل الأقدام التي مرت عليه..
■ المدينة نائمة الآن.. القبط لا يطاق أبدا.. كان مجيبي محض صدقة مظللة..
■ ولكني لم استطع تفسير حضور صاحب النظارة وجماعته في الآلية المزرعة..
■ عدت ثانية أتفحص النهر وماءه الساكن.. وقفت في نفس المكان الذي طلبوا مني مغادرتي رغم اني لا احنى قلبي من قدومهم وأنا لا اعرف السبب من خشيتمهم مني..
■ نزلت واقفا على الجرف ومررت بيدي على الماء وأنا غارق في التأمل..
■ الظهيرة الحارة تحرق راسي كاسواط اللهب وأنا انظر من حوالي فبنت المدينة مهجورة تماما..
■ لا شيء يتحرك.. لا شيء يدل على وجود حياة.. كل سكن وتحول الى جماد كإسفلت الشارع الذي خربته الآلية المخفية..
■ فجأة.. تناهيت لي سمي «ترترة» محرك الآلية.. روغني الصوت وجعلني ابحت عن مكان قريب أتوارى خلفه.. لا شيء أمامي غير النهر الساكن ولا شيء خلفي غير شوارع مهجورة ساخنة ترتعش في ازداد تشبهي بالرجل المسن

وحاولت نثيه عن الهروب.. الححت عليه، توقف فجأة، نظر الى بشيرون وقال كلماته الحبيسة وكأنها انبثقت من بئر عميقة:
■ قبل ساعة حدث كل شيء!
■ صمت وبدا انه نسي ما تبقى، وضع يده على رأسه وأحسست ياته يتألم من حمى اللهب الذي ضربه في هذه الساعة وارفد.
■ ما الذي بيدنا عمله؟ كل شيء حدث وانتهى بلمح البصر! كنت هناك ولم أفر على عمل شيء.. لم استطع.. خذلتني سنيتي وعجزت عن المحاولة، بل لم أفكر.. لم..
■ نظرت إليه مسدودها.. لم أزد عليه بأية كلمة، لم اجهه وعقدت الدهشة لسانتي وشعرت برعشة تسري في جسمي وأنا أرى الرجل يرتجف..
■ قتل له متخابها:
■ هددت من روعك يا رجل.. اكمل.. اكمل.
■ اطلق برأسه وقال:
■ لم نجدوا وسيلة للهرب، فرموا بأنفسهم في النهر - من هم؟
■ رأيتهم وهم ينطلقون هاربين من قبضة هؤلاء.. كانوا يركضون بعنف نحو النهر..
■ أحسست إن الرجل يرتجف بشدة وعلت صغرة الموت وجهه، أشققت عليه وجلت بنظري حول المكان ابحت عن ظل أجلسه تحته.. رأيت على بعد وتحديدنا على رصيف الشارع الطويل ظلا خفيفا، أمسكت بيده وسرت به نحو دكة حجرية تطلها بقايا شجرة مسكينة وصلنا بعد عنه، نهالك وهو يردد ولكني شجعت بروية وبهدوء مطمئن ليكمل فلا أحد يسمعنا ولا أحد غيرنا..
■ كانوا ثلاثة.. رموا بأنفسهم في النهر ولم يخرجوا طيلة مكوثي.. ربما كانت اقل من ساعة.. رأيتهم وخلصت منهم سيخروجون ولو طالت غيبيتهم..
■ شهدت على شيء وكاد الهلع يخلع قلبي، هربت الى مكان ابعد انتظر ما سيؤول اليه مصيرهم.
■ نهضت وصحت مذبورا بوجه الرجل..
■ هو الذي دفعهم الى ذلك؟
■ كدت اصفق من وقع كلام الرجل..
■ لكني حاولت ان اهدئ من فورة الغضب واستمع الى الرجل الذي كان موتورا..
■ رفع رأسه قائلاً:
■ لم يسعني إلا ان اعترف بعجزتي.. لم استطع فعل شيء يمنع الكارثة!
■ انهار باكيا، تألم لظنره، أشققت عليه ولا ادري أي شعور يالفرق تملكني..
■ نظرت الى النهر فوجدت المسلح قد توزعا على طول الشارع الخرب، ما زالوا تحت اللهب الحامي يغلغلون المنقطة.. تملكني رعب خفي وأنا استمع الى الرجل الذي بدأ كلامه مخيفاً.
■ روغني الى حد أنني ارتعدت وقلت فزعا:
■ لندع وتر ما يحدث!
■ أشار بيده نحو النهر في ازدياء، قال:
■ ستجدهم يملؤون الجرف يا صاحبي.. انهم كالجراد ان هجم على زرع لا يبرح حتى يتأكد انه اهلك كل شيء.. ستجدهم واقفين ليتأكدوا من ان الثلاثة غرقوا وانقطع سيل نجاتهم.. لننتظر وتر بعد دقائق لحت مجموعة منهم تتحرك وتخفتي ولحقها أخرى..
■ قلت في نفسي: الفرج بات قريبا.
■ كانت الجماع قد غادرت إلا الآلية المدوية.. نهض الرجل ينظر معي مغادرتها مع وثوقي بأنه يسمع «الترترة» المرعبة دون رؤية شيء حيث تحركت